H

جـــــامعة باجي مخـــتار - عنـــــــابة

قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية

الأستاذة: إ.بنين سنة ثانية ارطوفونيا

المقياس: علم النفس اللغوي المحاضرة: 07

**إدراك الكلام:**

هو مصطلح نفسي يقصد به تمييز الصوت اللغوي أو الكلام المسموع، أي تمييز أنواع الأصوات من حيث خواصها وسماتها النطقية والفيزيائية والسمعية، والاستجابات العصبية اللازمة لها في مناطق اللغة من الدماغ، فإدراك الكلام إذن عملية لا تقتصر على الجوانب السمعية، وإنما ترتبط بوظائف عصبية جانبية محددة في الدماغ.

ومرحلة إدراك الكلام هي مرحلة تلي مرحلة استقبال الكلام المسموع وتسبق مرحلة فهمه، وهي تبدأ حيث تنتهي مرحلة سماعه، ويمكن أن تكون هذه النهاية السمعية موجودة في آخر أجزاء القوقعة، والصوت اللغوي عندما يصدر من فم المتكلم لا يسير عبر الهواء إلى أذن السامع بالصورة اللغوية التحليلية التي يتحدث عنها اللغويون في دراساتهم لمستويات التحليل اللغوي، ومن ثم يختلف إدراكه، فانتقال الصوت الكلامي لا يبدأ بالفونيم فالمقطع فالكلمة.....، بل إن الأصوات في الكلمات لا يدركها السامع مرتبة وفق الترتيب الذي يحدثه المتكلم، فالفواصل الصوتية والوقفات لا تسمع نتيجة للفواصل اللغوية بين الكلمات، وإنما تتحكم فيها الفروق في طبيعة نطق الأصوات داخل الكلمة من ناحية وبين الكلمات من ناحية أخرى، بالإضافة إلى التشكيلات الصوتية التي تحدثها التجاويف الفموية والأنفية.

ويبدو الفرق واضحا بين نطق الصوت معزولا عن الكلمة ونطقه في كلمة أو جملة، فبعض الأصوات يتغير نطقها بسبب مجاورتها لأصوات أخرى حتى تبدو أصواتا مختلفة عن أصلها، ولعل أوضح مثال على ذلك الونونات النون العربية في مثل : منير ومنتج و ينفع وينجح وينظر ، ونحو ذلك، وتزداد هذه الصعوبة إذا نطق الصوت في جملة أو جمل ضمن كلام متصل، حيث تتداخل أواخر الكلمات مع أوائل الكلمات اللاحقة لها.

بالإضافة إلى هذه المشكلات، ثمة مشكلات أخرى تتعلق بدراسة الصوت نفسه وكيفية إدراكه، ويمكن إجمال هذه المشكلات في النقاط الآتية:

1. سرعة الصوت واستمراره بصورة متدفقة ومتتابعة، فإذا كان الناطق باللغة الانجليزية مثلا يسمع ما يقارب 200 كلمة في الدقيقة الواحدة فلابد أن يدرك أو يميز ما يقرب من 12 – 15 فونيما في الثانية، وتزداد صعوبة الفهم إذا وصلت الكلمات المسموعة إلى 300كلمة في الدقيقة، حيث يصعب عليه التمييز بين الفونيمات في هذه الكلمات .
2. الاختلاف في طبيعة النطق، ذلك الاختلاف الذي ينعكس على طبيعة السماع ومن ثم الإدراك، فالأصوات تختلف من نواح عدة منها: جنس المتحدث(ذكر أو أنثى)، وعمره، وخلفيته اللغوية أو اللهجية الجغرافية، ورفع الصوت وخفضه ونحو ذلك.
3. بعض العبارات والجمل في المحادثات العادية لا تسمع كاملة، وتتضح هذه المشكلة عندما تسجل المحادثة على شريط ويعاد تشغيلها، لان المتحدث لم يكملها، اعتمادا على فهم السامع أو خلفيته عن موضوع الحديث، أو بسبب طبيعة الموقف، أو بسبب الاستعانة بحركات الجسم أو غيره.

هذه هي أهم المشكلات والصعوبات النطقية والفيزيائية التي ربما تكون سببا في عدم وصول الصوت اللغوي على الوجه المطلوب لإدراكه وفهمه، غير أن بعض الباحثين تمكنوا من تحديد العوامل ذات العلاقة بادراك الكلام، وصنفوها في جانبين رئيسين: احدهما عضوي فيزيائي مرتبط بطبيعة الصوت المنطوق وطريقة نطقه، والآخر عصبي مرتبط بوظائف اللغة ومراكزها في الدماغ، والجانبان هما موضوع الفقرتين التالتين:

**1.الجانب العضوي الفيزيائي:**

تشير الدلائل أن إدراك الصوائت أسهل من إدراك الصوامت، لان الأولى مجهورة وتمتلك شدة عالية نسبيا، فالمجرى الصوتي الذي يصدرها مفتوح نسبيا في أثناء إصدارها، ولهذا تصدر برنين بارز ذي ترددات عالية ثابتة، تصل إلى مئة مليمتر في الثانية، مما يسمح للمستمع بادراك النمط الموجي المميز، ومما يزيد الوضوح السمعي للصوائت، أيضا قوانين النبر والمقاطع المرتبطة بها، مما ييسر إدراكها وتمييزها.

**2. الجانب العصبي:**

يبدأ الإدراك السمعي بعد وصول الذبذبات الصوتية إلى العصب الدماغي الثامن المسمى بالعصب السمعي (وهو عصب حسي يتصل بالعصب القوقعي في الأذن الداخلية وعصب الدهليز)، ثم تنتقل هذه الذبذبات عبر النوى القاعدية السنجابية إلى ساق الدماغ متجهة نحو الفصين الصدغيين الأيسر والأيمن حيث توجد مناطق الإسقاط السمعية، وأهمها المنطقة 41، والمنطقة 42 في خارطة برودمان للدماغ، ويذكر أن المنطقة 41 هي المنطقة السمعية الأولى التي تختص بتسجيل الأصوات دون إدراكها، أما المنطقة 42 المسماة بالمنطقة السمعية الثانية أو المنطقة السمعية النفسية، فتختص بالإدراك والفهم والتفسير.

وإذا كان الجانب الأيسر من الدماغ هو المتخصص في إدراك الكلام، وانه هو المسيطر على الجانب الأيمن في أثناء عملية الإدراك، وبخاصة منطقة فرنيكي ومنطقتا الفصين الجداري والصدغي، فهذه المناطق مهمة في فك رموز الرسائل المسموعة، ويؤكد هذه السيطرة ما للأذن اليمنى من قدرات في إدراك الكلام المسموع ودقة تمييزه تفوق قدرات الأذن اليسرى في ذلك، ولا غرابة في هذا، لأن ما تستقبله الأذن اليمنى من الكلام يذهب مباشرة إلى الفصين الجداري والصدغي في الجانب الأيسر من الدماغ.

كما أن للذاكرة من علاقة بالجانب العصبي في عملية إدراك الكلام، وبخاصة الذاكرة قصيرة الأمد التي يحتاج إليها السامع كي يدرك الرسالة اللغوية ويفك رموزها، ولهذا الغرض قسمت هذه الذاكرة القصيرة إلى شكلين: الأولى صدى قصير لحدث سمعي يستمر عدة و وحدات من المليمتر في الثانية، ويظهر على هيئة طيف عصبي يتغير باستمرار بتغير المعلومات السمعية، والثاني ذاكرة سمعية أطول أمدا من الأولى وتسمى: مستودع ما قبل التصنيف السمعي، ويميل المستمعون فيها إلى إدراك الكلمات بطريقة انحدارية عكسية، حيث يبدأ الانحدار في تذكر الكلمات المسموعة من الأولى إلى الثانية فالثالثة ......، ثم ينعكس تماما في آخر كلمة يسمعها المتلقي.

أما الذاكرة طويلة الأمد فهي أساس فهم الكلام المسموع والمقروء، إذ تمثل معجما لغويا لا يقتصر على المفردات والمعنى وحسب، وإنما يحوي لغة كاملة تضم المعلومات الصوتية والصرفية والنحوية وغيرها.

**مرحلة فهم الكلام:**

وهوقدرة خاصة بالإنسان، منحه الله له وميزه بها، كما منحه العقل الذي يفكر به وميزه به دون غيره من المخلوقات، ليفرق به بين الحق والباطل، و يتطلب الفهم قدرات على الإدراك والملاحظة والموازنة، وقدرات على التصور والتجريد والتحليل والتركيب، كما يتطلب قدرات على التعايش مع الناس لتلقي اللغة وتبادلها مع المجتمع، وهذه القدرات تتطلب حدا أدنى من الذكاء والتفكير، فالتفكير نشاط عقلي، مرتبط بالذكاء، وغالبا ما يظهر أثره في السلوك اللغوي، وتتطلب قدرا كافيا من الذاكرة بنوعيها، طويلة الأمد وقصيرة الأمد، كما تتطلب سلامة الأعضاء والأعصاب السمعية وسلامة مناطق اللغة ومراكزها في الدماغ.

إن هذه القدرات ضرورية لفهم الكلام لكنها غير كافية لوحدها، إذ يحتاج الإنسان إلى قدرة كافية لإدراك الأصوات التي تحمل الرسالة المسموعة، وذخيرة لغوية كافية من المفردات ودلالتها، وكفاية نحوية لتحليل تراكيب هذه الرسالة وإعادة تركيبها، وكفاية تواصلية اجتماعية تربط التركيب اللغوي بالمعنى والمقام الاجتماعي.

فإذا توافرت هذه العناصر، ووصلت الرسالة اللغوية إلى السامع بلغته أو بلغة يفهمها، فطرقت أجهزته السمعية، وعبرت إلى مراكز السمع في الدماغ، أي أدرك السامع مكوناتها، فحينئذ تبدأ عملية الفهم، وتتم هذه العملية بحل الرموز الصوتية للرسالة، وتحليل صيغتها الصرفية، وأبنيتها النحوية، ودلالاتها المعجمية، وفق ما يتطلبه السياق اللغوي ويناسب المقام الاجتماعي.

إن فهم الكلام ليس عملية تقتصر على التلقي وحسب، كما كان يعتقد، وإنما هي عملية ايجابية يشترك فيها المتلقي مع المتحدث، بدا المتلقي فيها صامتا في الظاهر، فلابد أن يكون لدى المتلقي توقع بدرجة ما عن موضوع الكلام وفحواه، وأن يستعين بكل من يستطيعه من معلومات ووسائل لفهم المعنى، سواء كانت صوتية أم صرفية أم نحوية أم دلالية أم سياقية..إضافة إلى الاستفادة من حركات اليدين وإشارات العينين وقسمات الوجه، وتوجد عدة أساليب لتفسير فهم النص سواء مسموع أو مقروء، وهي:

**أولا: الأسلوب الجزئي أو التصاعدي:** وهو أسلوب تراكمي يفترض أن الاستماع عملية فك لرموز الرسالة المسموعة فقط، وأن هذه العملية تسير على خط مستقيم يبدأ من الأسفل إلى الأعلى أو من الجزء إلى الكل، وأن المستمع يعتمد في فهمه للنص المسموع على النص نفسه اعتمادا تاما، فيأخذ جميع معلوماته منه، ويبنى بعضها على بعض، حتى يصل إلى المعنى، فيبتدئ بالأجزاء الصغرى، وهي الأصوات أو الفونيمات، ويضم بعضها إلى بعض، فيكون منها الألفاظ أو الكلمات، ثم يجمع هذه الكلمات في عبارات ويجمع العبارات في جمل وفقرات...، وهكذا حتى يجتمع لديه المعنى في نهاية هذه العمليات.

**ثانيا:الأسلوب الكلي أو التنازلي:**  وهو أسلوب يفترض أن المستمع لا يعتمد على النص المسموع اعتمادا كاملا لفهم المعنى، وإنما يتخذ ما يسمعه مفاتيح لفهم المعنى مستعينا بخلفيته ومعلوماته السابقة عن موضوع النص، فيحضرها في ذهنه، ويستعين بها في فهم المعنى وتفسيره وتحليله ونقده.

**ثالثا: الأسلوب التفاعلي:** وهو الأسلوب الذي يجمع بين الأسلوبين الأول والثاني في أثناء الاستماع إلى النص ومحاولة فهمه، ويرى مؤيدو هذا الأسلوب أنه لا يمكن الاعتماد على نمط واحد فقط لفهم المعنى، بل يرون أن المستمع يجب أن يستحضر معلوماته السابقة عن موضوع النص المسموع، ويوظفها في فهمه مستعينا بمعلومات النص ومفاتيحه، كما يرون أيضا أن المستمع قد يفهم معنى سابق لم يفهمه من قبل أو يصحح معلوماته على ضوء ما يرد إليه من معلومات جديدة في الجمل اللاحقة، وهكذا ينتقل المستمع من النص إلى نفسه، إلى معلوماته السابقة عنه، ثم يعود إلى النص مرة أخرى عند الحاجة وهكذا، وتشير الدراسات أن هذا الأسلوب هو أسلوب المستمع الجيد الماهر.

ويبدأ إدراك المعنى بمرحلة التجريد التي يتم فيها مقارنة الأشياء في خصائص معينة، ثم تأتي مرحلة التعميم حيث يصل الفرد إلى معنى عام مشترك بين أفراد الشيء المدرك، وهذا الشيء المدرك يقسم إلى: عام يشمل مدلوله جميع أفراد الشيء المدرك وخاص أو فردي يختص بفرد بذاته أو شيء بذاته.

وليس من الضروري أن يكون لكل كلمة يسمعها الإنسان أو يقرأها صورة ذهنية تقابلها، فالكلمات قد تكون كلمات وظيفية لا كلمات محتوى وان كانت بعض الكلمات الوظيفية لها صور ذهنية في سياق لغوي أو مقام معين.

وبناءا عليه حدد كلارك وكلارك خمس خطوات لتحقيق الفهم وهي:

* استقبال المعلومات المسموعة والاحتفاظ بها في الذاكرة العاملة لتحليلها إلى مكونات جملية.
* يبدأ السامع بتحليل الألفاظ المتوفرة في الذاكرة العاملة الى مكونات جملية قصيرة تمهيدا لترميزها مع استمرار استقبال المعلومات المسموعة من مصدرها (التتابع).
* تحويل المكونات الجملية القصيرة إلى معاني (عملية الترميز) مع استمرار المرحلة الأولى والثانية.
* يقوم الفرد بتجميع معاني المكونات الجملية القصيرة ليتكون معنى شمولي وتكاملي للجملة كاملة.
* يتم التخلص من الصورة اللفظية للجمل ويتم بعث معاني الجمل الكاملة والكلية إلى الذاكرة الطويلة من أجل التخزين الدائم في الذاكرة الطويلة.

أما أندرسون فيرى أن الفهم يتحقق من خلال ثلاث مراحل وهي:

* **مرحلة الإدراك:** إدراك النص كما تم ترميزه أصلا من خلال ممارسة عمليات الإدراك وفق نظام معالجة المعلومات في الذاكرة القصيرة ، وقد يكون هذا الإدراك حرفيا للنص من خلال فهم معانيه المباشرة، أو يكون ضمنيا أي مراعيا للمعاني غير المباشرة للنص.
* **مرحلة التمثيل:** تمثيل معاني الكلمات والجمل الواردة في النص المسموع أو المقروء وتخزينها أو وضعها في حالة الاستعداد للاستجابة.
* **مرحلة الاستجابة:** استخدام المعاني التي تم تمثيلها في حالة أن النص يتطلب الإجابة على سؤال وجه للسامع أو إتباع تعليمات معينة خلال أداء مهمة معينة للدلالة على الفهم.

**صعوبات الفهم:** ومن أهم العوامل التي تعيق الفهم أو تحدث صعوبات للفهم هي :

1. كلما زادت صعوبة المفردات أو درجة شيوعها.
2. كلما زاد طول الجملة.
3. كلما تعددت معاني الجملة.
4. كلما انطوت الجملة على معان ضمنية وغير مباشرة مما يتطلب وقتا أطول في المعالجة في الذاكرة العاملة.
5. كلما زاد عدد الأفكار أو الأحداث الفرعية في الجملة.
6. كلما كان النص مخالفا لتوقعات السامع بحيث تحدث عنصر مفاجأة له.
7. كلما زاد استخدام علامات الترقيم داخل الجملة، مثل: كثرة استخدام الفواصل، مما يعني تقطيع الجملة إلى عدد من الجمل الفرعية.